طرفا الصراع بعمران يتجاوزان الاتفاق

تقرير/ ذويزن مخشف

لاتزال مدينة عمران على شفا حرب طائفية وقودها مسلحو الحوثي وحزب الإصلاح المدعوم من وحدة عسكرية موالية له بقيادة قائد اللواء 310 حميد القشيبي رغم اتفاق وقف اطلاق النار الذي تم الأسبوع الماضي برعاية وزارة الدفاع والمبعوث الدولي للأمم المتحدة والذي تم التوقيع عليه الأربعاء الماضي الا أنه تخيم اجواء الشحن والتوتر على مدينة عمران والمواقع التي شهدت أعنف الاشتباكات بين الجانبين والتي اسفرت عن مقتل حوالى 500 شخص على الأقل واصابة المئات من المواطنين.

اتفاق وقف اطلاق النار الى أمس يبدو متماسكاً الى حد كبير في ظل خروقات الطرفين المتصارعين والمتسارعة حيناً بإرسال وحشد المقاتلين من محافظة صعدة معقل الحوثي ووصول تعزيزات بشرية من الإخوان من صنعاء وسط اعادة تموضع كل منهما في مواقع ومناطق محيطة بمدينة عمران.

الشارع اليمني يتخوف من أن يتخذ القتال في عمران طابعاً طائفياً ومذهبياً وهو ما يزيد من الاضطرابات في البلاد التي تكافح من أجل التغلب على مشكلات كثيرة كانعدام المشتقات النفطية وانقطاع الكهرباء فضلاً عن الفقر الذي بات مؤشراً على وجوده في كل بيت بسبب سوء إدارة حكومة الوفاق.

قضى الاتفاق على نشر مراقبين محايدين لمراقبة سير وقف إطلاق النار الذي بدأ ظهر يوم الأربعاء.

كما دعا أيضاً الجانبين لوقف إرسال تعزيزات إلى عمران بينما انسحب الطرفان من مواقع قتالية عند السجن المركزي وتم فتح الطريق الرئيسي بين عمران والعاصمة صنعاء.

وكان الرئيس عبدربه منصور هادي خلال الأسبوع الماضي قد حذر أن أمن عمران من أمن العاصمة صنعاء. وشمل الاتفاق إطلاق سراح 100 جندي تابعين للواء القشيبي لدى جماعة الحوثي.

يعتقد مراقبون ومحللون سياسيون أن اقتتال الطرفين في عمران يندرج ضمن مخططات ومشاريع صغيرة، فالحوثيون يسعون لإحكام قبضتهم على المناطق الشمالية من صعدة حتى عمران فيما يسعى حزب الإصلاح من وراء تفجير الوضع في عمران إلى ارباك المشهد السياسي وصرف النظر على جهود الدولة في حربها ضد الإرهاب خاصة بعد أن حققت انتصارات كبيرة.

وقالوا إن الاتفاق يعطي الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي القوة لإصدار عقوبات على الجماعتين المتحاربتين فضلاً على ضرورة نزع سلاحهما تنفيذاً لمخرجات الحوار الوطني.

ومن جهة أخرى اعتراف غير مباشر بأن اللواء 310 متمرد على الجيش أو انه خارج سيطرة وزارة الدفاع.

ويأتي احتدام المعارك بعد تمدد الحوثي وسيطرته على مختلف مداخل وأجزاء مدينة عمران واطبق حصاراً شديداً عليها لمنع الامدادات العسكرية لمقاتلي حزب الاصلاح وجنود اللواء 310 . وقال المراقبون إن ضرب مؤسسات الدولة بعمران من قبل الطرفين دفع الى تدخل الدولة التي وجدت نفسها محاطة بأمر واقع نتيجة اخفاق سابق وفشل في ادارة الدولة من طرف معين وفق ما تطلبه المرحلة الانتقالية والتسوية السياسية. خصوصاً بعد حديث الرئيس هادي في اجتماع بأبناء عمران مؤخراً بان أمن عمران جزء من امن العاصمة وهو مالم يفكر فيه طرفا الصراع اللذان ذهب كل منهما في حربه لكن الهدف الاسمى الذي يجتمعان حوله هو اسقاط الدولة الحالية وتعميم حالة الفشل على كل الجهود التي يبذلها الرئيس هادي لحقن مزيد من دماء الطرفين التي هي في الاخير دماء يمنية يجب الحفاظ عليها.

قال الباحث السياسي احمد الفقيه في تصريحات صحفية: ان ادخال الدولة في حرب عمران جاء كوسيلة ضغط على الرئيس هادي لتخفيف حربه التي لايزال يتوعد باستمرارها ضد عناصر تنظيم القاعدة بمحافظتي ابين وشبوة والبيضاء ومارب.

وتابع قائلا: "إن الجماعات المسلحة والتي كانت جزءاً من الحوار الوطني الشامل المنعقد العام الماضي والتي انتقلت من طاولة الحوار الى ميدان الحرب الطائفية والمذهبية تظهر مدى العداء والانتقام الذي يحمله كل طرف على الآخر .. لكنها في الاخير تجتمع على تقويض الدولة واسقاط سلطاتها.

وأضاف الفقيه: "اثبت كل طرف بأن له مشروعاً يبنى على انقاض المشروع الوحدوي الاتحادي الذي يؤسس له الرئيس هادي متحدياً كل الظروف والتحديات المعقدة التي تقف امامه" ..

أما الخبير العسكري والمتابع السياسي ثابت حسين صالح فقد اعتبر توقيع طرفي الصراع بعمران(الحوثي والإصلاح) على وقف اطلاق النار خطوة ناجحة من الدولة وانتصاراً حقيقياً للجيش والمناضل عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية الذي يحرص على عدم انزلاق اليمن نحو حرب طائفية ستحرق الاخضر واليابس.

وأكد ثابت في تعليق لصحيفة «الميثاق» حول الأحداث بعمران أن الدولة تحرص على عدم الانجرار الى حرب سابعة، لذلك عملت على توخي الحذر حرصاً منها على صون الدم اليمني وعدم انشغالها عن مهمة بناء الدولة الحديثة ومكافحة الارهاب.. مشيراً ان وقف اطلاق النار جاء بعد أن أرغمت الدولة الطرفين على الاعتراف بسلطتها وعدم التمادي في تجاوز حدودهما.

الدّرس المصــري ..!

جميل الجعدبي

‹ من الخطأ الفادح قراءة الأحداث في بلادنا بمعزل عن الأحداث المتسارعة وتداعياتها في مصر وسوريا وليبيا والتطورات والتحالفات الجديدة في المنطقة العربية وتأثير ذلك على العلاقات العربية الغربية.

‹ نستطيع القول أن رياح ما سمي بالربيع العربي في مصر وسوريا قد استقرت عند صناديق الاقتراع والانتخابات الرئاسية كخيار إجباري وجد لإعادة الأمن والاستقرار للدولتين ولو نسبيا كمرحلة أولى،

أي ان دول الربيع العربي بدأت من حيث انتهينا نحن ، وبالنظر في نسب الفوز للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس السوري الدكتور بشار الأسد والتي قاربت من النسبة الشهيرة لفوز الرؤساء العرب 99% فإنه حريٌ بنا في اليمن الشعور بالفخر والاعتزاز بتجاربنا الديمقراطية خلال العقدين الماضيين (برلمانية رئاسية محلية) والتي أسفرت في آخر محطاتها الانتخابية الرئاسية 2006م عن فوز رئيس الجمهورية السابق علي عبدالله صالح بنسبة 77% مقابل 23% للمرشح المنافس فيصل بن شملان.

‹ نجحت مصر في مقاومة الإرهاب بتلاحم جيشها ، والتزامها بخارطة طريقها، حيث خرج الشعب المصري لاجبار الجيش على انقاذ مصر ، و تهيئة الرئيس المستشار عدلي منصور لقيادة البلاد في اخطر مرحلة ،جرى خلالها التهيئة للرئيس المنتخب عبدالفتاح السيسي ، وهاهي سوريا على وشك دحر الجماعات المتشددة التي توالدت بفعل ذات الربيع ، وفي ليبيا يتدافع ضباط متقاعدون لإنقاذ بلادهم من الانفلات الأمني والفوضى اللاخلاقة للقوى الاستعمارية، وفي بلادنا ينبغي أن نرتب سُلّم أولوياتنا انطلاقاً من قاعدة تماسك الجيش وحفظ هيبة المؤسسة العسكرية والأمنية وإعادة الاعتبار لها ومقاومة خطر الإرهاب، خاصة وقد باتت بلادنا قبلة وملاذاً للجماعات الإرهابية الفارة من مصر وسوريا وغيرها.

‹ بمجرد إعلان نتائج الانتخابات المصرية أعلنت السعودية والإمارات عن مؤتمر مرتقب للمانحين لدعم مصر وإنعاش اقتصادها وفق أجندة جديدة تتجاوز قضية الاستفادة من المعونات والقروض الى المشاركة الفاعلة في التنمية المجتمعية، ونحن مازلنا عاجزين عن استيعاب مساعدات المانحين منذ مؤتمر المانحين قبل اعوام مضت ، فأي مصيبة حلت بنا أعظم من هذه.؟!

‹ تغريدات المسئول الأمني الإماراتي ضاحي خلفان باتجاه اليمن يجب أن تؤخذ في الاعتبار ، وبالنظر إلى توقيتها يمكن القول إن الدور على اليمن بعد مصر ، فإما أن نلتقط الفرصة ونبادر لتعزيز لحمة جيشنا وتنقيته وترتيب أولوياتنا وفقاً لهذا المحيط أو نظل حبيسين للمماحكات فيما بيننا حتى يفرض علينا ما نكره من الخارج.

‹ يحتاج الجيش اليمني إلى رفع معنوياته وإعادة الاعتبار له، وذلك بتجريم تناول أي مصطلحات أو مسميات تسيء إلى المؤسسة العسكرية والأمنية، حصر وإعادة تأهيل من تم تجنيدهم عامي الأزمة، وإعادة صرف العلاوات المستحقة وتحسين مستوى المعيشة للمنتسبين للمؤسستين العسكرية والأمنية وإقرار علاوة استثنائية لهم، وفتح باب التجنيد الالزامي لخريجي الثانوية العامة .

‹ إعادة القيادات العسكرية المؤهلة وخاصة تلك التي لها خبرة في مكافحة الإرهاب، للعمل، ومن بينها قائد الحرس الجمهوري السابق العميد أحمد علي عبدالله صالح فقد نجح في اختبار المصلحة الوطنية بامتياز حينما تجاوز بصبر وحكمة أي ردة فعل عقب جريمة مسجد دار الرئاسة 3 يونيو 2011م ، ونجح في امتحان الانضباط العسكري حينما استجاب لأوامر قيادته العليا وأبعد عن السلك العسكري إلى السلك الدبلوماسي ، أي أن الهدف من إبعاده قد بطل مفعوله ، وبالتالي فإن من طالبوا أمس بإبعاده باتوا اليوم أمام اختبار مماثل لتسجيل موقف أخلاقي يؤكدون من خلاله أن مطالبهم لم تكن نابعة من دوافع شخصية أنانية بقدر ما كانت المصلحة الوطنية العليا هي غايتهم.

‹ اعادة القيادات العسكرية المؤهلة ، ليس بحثاً عن (سيسي) لليمن كما يتصور البعض ، فقد قلناها ومازلنا : ان اليمن ليست تونس ولا مصر ، كما ان العمليات العسكرية الاخيرة ضد تنظيم القاعدة اثبتت ان الجيش اليمني كله (سيسي)، وكله يزخر بالكوادر العسكرية ذات الخبرة والشجاعة والتاهيل ، ولكن علينا الادراك ان الجيش يواجه تحالفاً ارهابياً دولياً ربما هو الاوسع في تاريخ تنظيم القاعدة ، وهو مايتطلب استثمار كافة الطاقات العسكرية والامنية والجهود الشعبية ، قبل ان يفرض علينا الاستعانة بخبرات وكوادر خارجية .

*أقول إعادة القائد والخبير العسكري العميد أحمد علي للعمل في صفوف الجيش وليس إعادته على رأس وزارة الدفاع أو رئاسة الأركان فتلك مسألة يقدرها القائد الأعلى للقوات المسلحة فخامة رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هادي وهو القائد العسكري الخبير بحاجة الجيش اليمني لعوامل رفع معنوياته، وتعزيز صفوفه بالكوادر الإدارية والميدانية في معركة فرضت عليه فرضاً مع الإرهاب العابر للحدود والذي بات واضحاً من خلال المعطيات الدولية والإقليمية أن بلادنا اختيرت بعناية لتكون موطناً لهذا الشر ، وأفغانستان أخرى لتصفية حسابات لا ناقة لنا فيها ولا جمل..!!

jemyyemen@gmail.com

«البركاني».. بين واجب الإنصاف وأجواء الكراهية!

عادل الربيعي

عندما تحاول الكتابة لغرض القدح يكون الامر سهلاً في هذا الزمان الفاقد لنوعيته، في حين قد تكون الكتابة بين السطور ضرباً من ضروب السير بين الاسلاك الشائكة عندما ترفع من غمار التحدي لتكتب كلمة حق في شخص بريء تجاذبته مؤخراً حملات التشويه والكراهية بدون وجه حق..

بالأمس شاهدت مقابلة الشيخ / سلطان البركاني على قناة معين واستمعتُ إلى أفضل طرح سياسي تم طرحه مؤخراً حول الوضع القائم، من خلال طرح مسؤول ولغة محايدة ونقد متزن له مرجعيته الوطنية وشرعية مساره السياسي، وبتوصيفات لا تتهاون او تحابي أي طرف من اطراف الإقتتال القائم.. وكانت مقابلة رائعة سياسياً ووطنية مسؤولة من الطراز الأول!

وخلال المقابلة تفهمتُ بصورة أعمق سر مقت الإخوان وكراهية الحوثيين للشيخ سلطان البركاني رغم خلو سجله من الفساد والمناصب الإدارية العامة التي قد تبرر حملاتهم المتواصلة بصنوف الروايات المجردة من الحقيقة..! وتيقنتُ بصورة اكثر بانه رجل يجيد القراءة ويتقن الرد من منابع الحدث وبمرجعية وطنية وروح سياسية لها ذاكرتها الفذة ودبلوماسيتها المحنكة، لا تتناسى استحقاقاته الوطنية والتزاماته الحزبية (معاً) في ازدواجية تنم عن نضوج سياسي وحس وطني.. أعجبني!

لذا فان هناك الكثير من خصومه وحلفائه وبعض المتسربلين بالمؤتمر لا يطيقون صراحته وحنكته السياسية في الجذب والاقناع، ولا يستطيعون تفنيد فاروقه السياسي عندما يفصل بحديثه ومواقفه بين كل المتشابهات التي تراهن عليها الطوائف الهائمة حول حزبه ومركزه السياسي، لخلق اختراقاتها وتمجيد كهنتها ورهبانها .. فهو يمني المرجع ولا يتيح لهم التمتع بهلوسات هوسهم السلطوي ولا يتيح ثُغرات لأولئك البارعين في لعبة الأقنعة التي تقربهم من مؤامرات التملق والاختراق!

واصدقكم القول بانني قد عرفت الشيخ /سلطان البركاني شخصياً واستضافني في مجلسه لأكثر من مرة وسمحت لي الظروف أن ارصد شخصيته و سمات نفسيته وروحه وانماط تعامله في حياته عن كثب، والتي تغاير تماماً تلك الصورة السياسية المشوهة التي قام خصومه بتنميطها للراي العام وتصويره كرجل شر مطلق او كرمز للفساد دون ان يكون لهذه الصور أي حجة او برهان ...وتأكدتُ بان الحملات المكثفة عليه لا تأتي لمجرد اقترابه وولائه للرئيس السابق "صالح" كما كنت اعتقد حصراً.

وقد افادتني تجربة الاقتراب من البركاني بان أجد ضالتي في استعراض ظاهرة حملات الكراهية السياسية التي صنعتها رموز الكهنوتية والفساد العميق والتي شوهت وأعاقت من فضيلة النقد المنصف والموضوعي لدى عقول هشة تتوهم الثورية وتنظر إلى الواقع بعين عوراء مرتعشه تحت تلك الحملات الرهبانية الواهية.

أتذكر خلال مرحلة "ساحة التغيير" بان احد قيادات الإخوان جاء إلى المنصة طالباً مني بإلحاح الرد في الفضائيات على "البركاني" قائلاً : بان على العالم بان يعرف فساده و كذبه وماسونيته! فقلت له :من المهم ان يعرف العالم فساد كل الفاسدين، ولكن على بينة و حُجة ويقين .. البركاني شيخ قبلي وقيادي في المؤتمر وبرلماني "مثلك" ورده كان على حزبك كخصم وليس على الناس او الشباب..! ثم ان الرجل ليس له منصب حكومي تنفيذي ولا يملك مؤسسات اقتصادية استراتيجية تجعل من السهل التحدث بمسؤولية عن فساده والقدح بسمعته! فهل لديك ملف حول فساده؟! فظل يراوغني بعواهن الكلام والمشاعر غير حامل إلا الكراهية وكابوس "قلع العداد"!! فأنهيت هذيه البيزنطي بانني سأنتظر منه أي ملف لقضية فساد للبركاني او غيره وسوف أقوم ـ من موقعي ـ بتوضيحها للناس، مذكراً إياه بانه يكفي زوبعة قنبلة البركاني بعد صلاة الجمعة الأولى في ساحة تعز، فذهب ولم يعد إلا بصبيانه المتأثورين الذين جعلوا مني "ماسونياً" خائناً بتهمة كانوا يعزفونها همساً كسمفونية للرعاع!

وكما اتذكر حوثياً يدعي المؤتمرية في احدى الجلسات وهو يستمع تحفظي عن اتهاماته للبركاني بخيانة صالح والمؤتمر! فهمس في أذني موسوساً " يا عادل ما سألت نفسك عن سبب تغيب البركاني عن جامع النهدين يوم الهجوم ؟!" وهكذا يقتلك عبث الكراهية والنميمة بين واقع الرجال المحنكين وبين ألاعيب الضعاف المتحاقدين!!

للأسف لقد شحن تجار الدين وصناع الطائفية قلوب الناس وعقولهم بالكراهية وبثوا في نفوسهم مشاعر التحدي من خلال هذه الحملات مستغلين وعي الناس المتدني والمغبون، ليجسدوا خصومهم كرموز للشر والفساد ، ومصورين انفسهم بالمقابل رموزاً للقداسة والأصالة.. والثورية ايضاً !!، متسترين بذلك عن عوارهم المخزي وفسادهم الاقتصادي والقيمي والسياسي الشامل في نفوس ومصالح الناس، وبالفعل كذبوا ونجحوا حتى صار الموقف المعتدل والطرح المحايد الذي يستوجب منح هؤلاء "الرجال" ما يستحقونه من النقد إيجاباً شبهة يراها البعض "خيانة" والنقد سلباً بالسب او ترديد الاكاذيب "ثورة و صمود" !!

اتذكر بانني تابعت مؤخراً بإعجاب موقفه و تفاعلاته النضالية في البرلمان اليمني في سبيل سحب الثقة عن حكومة "باسندوه " ولكنني ابتعدت عن الكتابة حول ذلك تفادياً لشبهة الملق او التزلف ـ منه هو شخصياً وليس من اصحاب الهوى والتأويل السياسي المتأزم ـ حتى شاهدت مقابلته بالأمس فأعجبني طرحه واعجبتُ بنهجه وشجاعة تمنطقه وتواضعه الفطري الذي تلمسته خلال مجالسته كما هو .!!

فتسألت في نفسي : لماذا لازال بعض أعلامي المؤتمر وبعض المعتدلين والمستقلين و نبلاء المشترك لا يصدحون بكلمة الانصاف عندما يجب ان تمنح لحامل الموقف السليم وبمنأى عن حساسيتنا وانتمائنا ؟! وبوعي الشجاع امام العقول المشحونة بالكراهية ؟!، فهل لازالت قلوبهم هشة أضعف من تلك الاراجيف الحزبية ؟! أم انهم جبناء يحرصون على مشروع "نجوميتهم" من نقمة الإعلام الإخواني والحوثي المتطاولين على كل ما لا يحلو لهما ؟ أم اننا لا نقوى إلا على الكتابة في مساراتها الآمنة ونحرص على تصفيق الجبناء اكثر من شجاعة النجباء؟!

فتذكرتُ بانني مازلتُ حُراً وقررتُ بان اكتب عن هذه الحملات الزائفة وهذه الحالة الجبانة لدى بعض الإعلاميين و المتأثورين ومن خلال "البركاني" نفسه، كما كتبت للرئيس السابق بين كل تلك اللحظات الصعبة والاسلاك الشائكة .. لأن الحرية واجب على كل قلم وأمانة على كل كاتب، فليس هناك أقسى من ان ترهن روحك وقناعاتك لجماعات لا تريد منك إلا ان تكون مغفلاً بين الظالمين والظلام، معادياً للرجال والضياء.. وتحمستُ فعلاً حتى لا تصبح الصحافة خاوية على عروشها بلا مُصححين، ويكفي المتحجرة عقلوهم اليوم طرح السؤال عن موقع كلٍ من صخر الوجيه وسلطان البركاني من معادلة الفسادِ القائم، ليتأكدوا كم هم ضحايا لجماجمهم الفارغة وقلوبهم الهشة ..!

وأخيراً اقول للشيخ البركاني: شكراً لك مواقفك الوطنية الشجاعة، وحتى الحزبية المُخلقة، وأقول لك هنا ومن على رؤوس الاشهاد : بانك من اشهم وانبل الرجال الذين رأيتهم عقلاً وقلباً وبأنك سياسي موسوعي يحفظ عن ظهر قلب تاريخ ساسة وسياسة اليمن دولة ومجتمع، ولكنني بقدر انداهشي وانشداهي لشخصيتك الدارية والحكيمة والودودة وروحك النقية التي ما شعرت فيها حقد لرفيق او ضغينة لخصم، ارجو منكم بان يتبنى حزبكم (المعافى من آفة الكراهية والتكبيل) استراتيجية إعلامية معاصرة تذوب الجليد اكثر بين طرح الرجال المعتق و جيل الشباب التائه، وبالآلية التي تمنح فكركم وهجكم جل قدره ولغة عصره وتمنح اليمن آفقاً جديداً في هذه اللحظة المصيرية والفارقة.. فالضياء يا شيخ سلطان قد ينير الطريق ولكن هناك من قد يُعمي البصر!!